مجمع فؤاد الأول للغة العربية

معجم فيشر

مقدمته ونموذج منه

مطبعة الرسالة

١٩٥٠

والصحاح للجوهرى المتوفى سنة ٣٩٧ (وقيل سنة ٣٩٨) ، والموعب لابن التيانى المتوفى سنة ٤٣٦ ، والمحكم لابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ ، والأساس للزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ ، والمغرب للمطرزى المتوفى سنة ٦١٠ ، والعباب للصغانى (وقيل الصاغانى) المتوفى سنة ٦٦٠ (وقيل ٦٥٥) ، والتكملة على الصحاح للصغانى ، ولسان العرب لابن منظور المتوفى سنة ٧١١ ، وتهذيب التهذيب لمحمود التنوخى المتوفى سنة ٧٢٣ ، والمصباح للفيومى المتوفى سنة ٧٧٠ ، والقاموس للفيروزابادى المتوفى سنة ٨١٦ ، واللامع للفيروزبادى ، والجامع للسيد محمد بن السيد حسن المتوفى فى نحو سنة ٨٦٦ ، وتاج العروس للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ .

وكان فى وسع lane أن يضيف عدداً آخر إلى هذه القواميس لو أنها كانت معروفة لديه ، وتلك هى :

كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٥ (وقيل ٢٠٦ وقيل ٢١٣)[1] ، والغريب المصنف لأبى عبيد المتوفى فى نحو سنة ٢٢٣[2] ، وديوان الأدب للفارابى المتوفى فى نحو سنة ٣٥٠[3] ، والبارع للقالى المتوفى سنة

---

(١) Brockelmann; Geschichte der Arabischen Literatur (بروكلمن ، تاريخ الآداب العربية) ، الجزء الأول صفحة ١١٦ مع الذيل الخاص بها . وراجع على الأخص Krenkow, Journal of the Royal Asiatic Society (كرنكو ، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية) ، سنة ١٩٢٥ صفحة ٧٠١ — ٧٠٦ .

وكذلك: Krenkow, Centenary Supplement to the Journal of the R.Asiatic Society (كرنكو ، الذيل المئوى لمجلة الجمعية الآسيوية الملكية) ، أكتوبر سنة ١٩٢٤ صفحة ٢٦٩ و ٢٧٠ . وقد حصل كرنكو على نسخة مصورة بتصوير النور لمخطوط أسكوريال لهذا الكتاب ، ثم نسخها نسخاً كاملا ، وتفضل بإعطائى هذه النسخة للانتفاع بها فى معجمى

(٢) راجع Brockelmann (بروكلمن) فى الكتاب السابق ، الجزء الأول صفحة ١٠٦ وما يليها مع الذيل .

(٣) راجع Brockelmann (بروكلمن) فى الكتاب السابق ، الجزء الأول صفحة ١٢٢ وما يليها مع الذيل .

٣٥٦هـ[١] ، وكتاب الغريبين للهروى المتوفى سنة ٤٠١هـ[٢] ، والمخصص لابن سيده[٣] .

وإذا استثنينا الصين لا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب . وقد يرجع النهوض بالدراسات اللغوية عند العرب نهوضاً مبكراً مأتى النشاط إلى الحاجة إلى التفرقة بين الفصيح ومختلف اللهجات ، و بينه و بين اللغة الفارسية[٤] ؛ وذلك فضلا عما للعرب من نزعة إلى التفقه فى اللغة ، تلك النزعة التى تجلت مبكرة فى دراسة القرآن اللغوية وفى تفسيره .

---

(١) راجع Brockelmann (بروكلمن) فى الكتاب السابق ، الجزء الأول صفحة ١٣٢ مع الذيل ، وراجع على الأخص :

A. Facsimile of the Manuscript of al-Bari, Fi'l-Lughah by Ismail ibn al-Kasim al-Kali (Or,9811) Edited with an Introduction by A.S. Fulton, London, British- Museum. 1933

(مرسوم بتصوير النور عن نسخة خطية للكتاب البارع فى اللغة لاسماعيل بن القاسم القالى الموجودة فى المتحف البريطانى [مدرج تحت رقم شرقيات ٩٨١١] ، عنى بنشره ووضع مقدمته أ . س فولتن ، لندن ١٩٣٣) راجع نقدا عنه لسكرنكو فى مجلة : Islamica (« إسلاميات » ، مجلة تبحث Herausgegeben von A. Fischer und E. Braunlich فى ألسن الشعوب الإسلامية وتاريخها وعمرانها اعتنى بنشرها أ . فيشر و إ . براونلخ) الجزء السابع صفحة ١١٥ وما يليها .

(٢) راجع Brockelmann (بروكلمن) فى الكتاب السابق ، الجزء الأول صفحة ١٣١ مع الذيل .

(٣) وتوجد أيضا القواميس التالية : محيط المحيط لبطرس البستانى ، البستان لعبد الله البستانى ، أقرب الموارد لسعيد الخورى الشرتونى ، الإفصاح فى فقه اللغة لعبد الفتاح الصعيدى وحسين يوسف موسى ؛ وغيرها وهى لاشك مفيدة غير أنها لا تفى بالحاجة عند التبحر فى البحث العلمى الدقيق .

(٤) وأجاد ابن خلدون فى المقدمة (طبع المطبعة الأزهرية سنة ١٣١١ صفحة ٣٥٨ فوق) حيث قال : « وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم حين استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة التى كانت أولا فانقلب لغة أخرى ، وكان القرآن متنزلا به والحديث النبوى منقولا بلغته وهما أصل الدين والملة ، فخشى تناسيهما وانغلاق الأفهام عنهما بفقدان اللسان الذى تنزلا به فاحتيج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علماً » الخ .

وكان الخليل ، دون ريب ، واحداً من أكابر اللغويين على مدى العصور فإنا نعتبره أول من وضع علم النحو وعلم العروض والقوافي في العربية ، كما أنه أول من أنشأ علم اللغة وكذلك تستحق المصنفات التي ألفها أشهر خلفائه في علم اللغة أمثال ابن دريد والأزهري والجوهري خاصة[1] ، ثم ابن سيده والصغاني وابن منظور (ويسمى أيضاً ابن مكرم) صادق إعجابنا .

وليس للناس أن يتركوا هذه القواميس جانباً ، على الرغم من أنه قد تظهر في المستقبل قواميس أكثر ملاءمة لروح العصر . ذلك لأنها تحوى فيضاً من موادّ لمفردات اللغة استخرجت من كتب قديمة أعظم ثروة من تلك التي في متناول أيدينا الآن ، وبخاصة من أشعار فقدناها . ثم هي إلى ذلك تمدنا على تفاسير قيمة لتعابير عربية قديمة غامضة ، وأشعار عويصة ترجع إلى عصر الجاهلية وبدء الإسلام . وإني أعتبر أن هذه المصنفات رغم تقادم العهد بها لم تبل بعد ،

---

(١) راجع المزهر للسيوطي تحت النوع الأول (طبع بولاق ١٢٨٢ الجزء الأول صفحة ٤٩ تحت) : «وقال الثعالبي اللغوي في كتابه يتيمة الدهر (انظر يتيمة الدهر طبع دمشق جزء ٤ صفحة ٢٨٩ أو طبع القاهرة مطبعة الصاوي ١٣٥٣/١٩٣٤ جزء ٤ صفحة ٣٢٣) : وكان الجوهري من أعاجيب الزمان وهو إمام في اللغة وله كتاب الصحاح ... وقال ابن برى : الجوهري أنحى اللغويين . وقال ياقوت الحموى في معجم الأدباء (أنظر معجم الأدباء باعتناء مرجوليوث جزء ٢ صفحة ٢٦٨) : كتاب الصحاح هو الذى بأيدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم. أحسن الجوهري تصنيفه وجود تأليفه ، ٤٩ وصفحة ٥٠ تحت : وأعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبى الحسن على بن سيده الأندلسى الضرير ، ثم كتاب العباب للرضى الصغانى .... ثم كتاب القاموس للامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى شيخ شيوخنا .

ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداول إلى ما وصل إليه الصحاح ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه ، وذلك لالتزامه ما صح فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث . وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة » . وراجع كتاب الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز على هامش كتاب الصحاح طبع بولاق ١٢٩٢ ، الجزء الأول المقدمة صفحة ١١ فوق : وكان من أجل ما ألف فيه (أى في علم اللغة) صحاح الجوهرى إذ هو أحسن وضعاً ، وللصحيح والشواهد أكمل جمعاً . ففاق ما تقدمه من المصنفات ، ولم ينقص قدره ما تأخر من المؤلفات ، فهو كتب اللغة بمثابة الصحيحين من كتب الحديث » الخ .

بل على العكس أرى أن الحاجة تدعو إلى نشر بعض ما لم يطبع منها . وأخص بالذكر : كتاب الجيم والغريب المصنف وديوان الأدب والجمهرة[1] وكتاب الغريبين ؛ ثم العباب والمحيط للصاحب ابن عباد والجامع للسيد محمد بن السيد حسن ، ذلك لأن هذه القواميس تشتمل على مواد لغوية كثيرة انفردت بها ولم ينتفع بها في القواميس المتأخرة[2] ، بينما الأمر على العكس من ذلك بالنسبة إلى محتويات التهذيب[3] والمحكم إذ يظهر أنها استنفدت كلها في لسان العرب وانتقلت من هذا إلى تاج العروس ، وأيضاً بالنسبة إلى محتويات كتاب البارع ، إذ يرجع أغلبه إلى جمهرة ابن دريد وتصانيف أخرى سهلة المنال مثل كتاب الألفاظ لابن السكيت[4] . ولذلك قد يكون طبع هذه المصنفات الثلاثة غير مجد ، فضلا عن أن جزءاً من البارع في متناول اليد ، كما يتضح من الحاشية الأولى المذكورة في صفحة (٣) . وكان الأولى طبع كتاب العين أيضاً كما دل الأب أنستاس ماري على ذلك دلالة وافية في مجلة « لغة العرب » السنة الرابعة القسم الثاني صفحة ٥٠٦ وما يليها[5] ، غير أنه للأسف لم يستطع هو نفسه أن

---

(١) الطبعة القاهرية لهـذا القاموس المتاز الصغير (مطبعة السعادة ١٣٣٢/١٩١٤) للأسف لم تعد الجزء الأول .

(٢) والظاهر أنه لم ينتفع بكتاب الجيم أحد من المصنفين الذين جمع ابن منظور من أعمالهم لسان العرب . راجع : Krenkow, Journal of the R. Asiatic Society (كرنكو ، مجلة الجمعية الآسيوية) سنة ١٩٢٤ صفحة ٧٠٤ ؛ و Islamica (مجلة « إسلاميات ») الجزء السابع صفحة ١١٧ .

(٣) راجع : Zetterstéen Le Monde Oriental (تسترستين ، مجلة « العالم الشرقي ») سنة ١٩٢٠ صفحة ٣ .

(٤) راجع : Krenkow, Islamica (كرنكو ، مجلة « إسلاميات ») الجزء السابع صفحة ١١٦ .

(٥) ترجم مقاله إلى الألمانية E. Braunlich (أ . برونلخ) في Der Islam (مجلة « الإسلام ») ، الجزء الخامس عشر صفحة ٢٩٥ وما يليها . وراجع أيضاً : E. Braunlich. Al Halil und das Kitab al'-'Ain, Islamica (مقالة أ. برونلخ : الخليل وكتاب العين « إسلاميات » ، الجزء الثاني صفحة ٥٨ وما يليها .

بنشر غيره ٩ صفحة من هذا الكتاب المشهور (بغداد ١٩١٤) .

ومن المرغوب فيه كل الرغبة القيام ببحث دقيق قائم بذاته عن علاقة القواميس العربية بعضها ببعض أو — بعبارة أخرى — عن صلتها بعضها ببعض .

والقواميس العربية التي صنفها الغربيون والتي يستعملها المستشرقون هي :

G.W.Freytag, Lexicon Arabico. Latinum praesertim ex Djeuharii Firuzaba diique et aliorum Arabum operibus confectum T, I—IV Halis Saxonum 1830—1837 .

(ك . ف . فريتاغ ، قاموس عربي — لاتيني . ٤ أجزاء . هله ألمانيا ١٨٣٠ — ١٨٣٧) ؛ و

E. W. Lane - An Arabic English Lexicon, derived from the best and the most copious Eastern sources. 8 parts and supplement. London and Ediuburgh 1863—1893.

(ا . و . لين ، معجم عربي — ٨ أجزاء وذيل . لندن وإدنبرة ١٨٦٣ — ٩٣) ؛ و

R. Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes. T 1, 11. leyde 1881 Reproduction photolithographique Leide 1927

(ر . دوزي ، ذيل للقواميس العربية . جزآن . ليدن ١٨٨١ . طبعة معادة بالتصوير الشمسي على مطبعة الحجر ليدن ١٩٢٧ [1] .

والآن ما هو النقص الظاهر في هذه القواميس الذي يرجى لأجله تأليف معجم جديد كبير ؟

---

(١) ويمكن الرجوع أيضا إلى A. Giggei, Thesaurus Linguae Arabicae. T. I-IV. Mediolani 1632 (ا . جيجي ، كتاب اللغة العربية . ٤ أجزاء : ميلانو ١٦٣٢) و : J. Golius, Lexicon Arabico— Latinum Contextum ex probatioribus Orientis lexicographis. Lugduni Batavorum 1653 ومعظمه ترجمة لاتينية لقاموس الفيروزآبادي (ي . كوليس ، قاموس عربي - لاتيني . ليدن ١٦٥٣) . ويعتبر هذان القاموسان مع أنه قد تقادم عهدهما ، =

إن النقص الهام فى القواميس التى صنفها العرب يرجع إلى أن مصنفيها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية بل كانوا يجمعون قدراً منها هو الفصيح فقط . ومنتهى الكمال لقاموس عصرى أن يكون قاموساً تاريخياً . ويجب أن يحوى القاموس التاريخى كل كلمة تدوولت فى اللغة . فإن جميع الكلمات المتداولة فى لغة لهـا حقوق متساوية فى اللغة ، وفى أن تستعرض وتستوضح أطوارها التاريخية فى القاموس . ولكن القواميس العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه ، إذ لا تعالج جميع مفردات اللغة من ناحية تاريخها ، بل تسير فى ذلك من ناحية الاتجاه الأنموذجى؛ أعنى أن مصنفيها أرادوا التفرقة الدقيقة بين العربية الفصحى وبين غير الفصيح منها ، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصحيح للكلمات ويدل هذا الاتجاه دون شك على إحساس لغوى دقيق عند اللغويين ، ولكنه عاق القوة الحيوية الدائمة فى اللغة عن التقدم والتوسع .

= وينطبق ماورد فى الحاشية الثالثة ص٣ عن القواميس التى صنفها العرب على هذه القواميس التى وضعها المستشرقون وهى :

A. de Biberstein Kazimirski, Dictionaire arabe—francais. T. I T—II, Paris 1860—Revu et corrigé par I bed Gallab. T. I-IV. Caire 1875

(ا . ده بيبرستين كزيمرسكى ، قاموس عربى — فرنسى جزءان باريس ١٨٦٠ ، طبعة جديدة باعتناء عبيد غلاب ، ٤ أجزاء — القاهرة ١٨٧٥ .

J. B. Belot, Vocabulaire arabe-francais Beyrout 1883 14 me éd 1929

(ج . ب . بلو ، الفرائد الدرية فى اللغتين العربية والفرنسية بيروت ١٨٨٣ - الطبعة الرابعة عشرة ١٩٢٩) .

J. G. Hava, Arabic English Dictionary Beytut 1899 3 rd ed. 1927

(هفا ، الفرائد الدرية فى اللغتين العربية والإنجليزية . بيروت ١٨٩٩ . الطبعة الثالثة ١٩٢٧)

F. Steingass, The Student' s Arabic English Dictionary London 1884

(ف . ستينكاس ، قاموس عربى — إنجليزى للطلبة ، لندن ١٨٨٤) .

Wortabet and H. Porter, Arabic English Dictionary Beyrut 1893. 3 rd ed. 1913.

(ورتابت و هـ . پورتر ، قاموس عربى — إنجليزى . بيروت ١٨٩٣ . الطبعة الثالثة ١٩١٣) وغيرها .

يضاف إلى ذلك أن اللغويين الذين يعتد بهم العرب لم يكونوا على اتفاق في اعتبار ما هو الفصيح في العربية .

فكانوا يعتبرون الكلام العربي الفصيح ، أى الكلام العربى الذى يمكن أن يستشهد به في علوم الأدب[1] ، منقسما إلى ثلاثة أنواع :

١ — القرآن الكريم لاعتباره كلام الله تعالى .

٢ — الحديث الشريف لاعتباره كلام النبي صلعم .

٣ — كلام فصحاء العرب ، أعني الكلام المنظوم وغير المنظوم للفصحاء من العرب ، على أن يكونوا ممن عاشوا قبل النبي صلعم أو عاصروه أو عاشوا حتى نهاية العهد الأموي على وجه التقريب . وهذا التاريخ يدل على الحد الزمني الذى أخذت فيه اللغة تفقد صفاءها . وكان هذا المصير بعد اختلاط العرب بغير العرب وهى نتيجة حتمية لفتوح العرب العظيمة (راجع الحاشية الرابعة صفحة ٣) .

وطبيعي أنه أجمع على الاعتراف بفصاحة جميع ما احتواه متن القرآن الكريم وما ورد في قراآته . راجع كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي طابع حيدر آباد ١٣٠١ صفحة ٦٧ :

« أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا . وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراآت الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه » الخ . وكذلك خزانة الأدب للبغدادي بولاق ١٢٩٩ ، الجزء الأول صفحة ٤ وطبع المطبعة السلفية مصر ١٣٠٧ الجزء الأول صفحة ٢٣ :

---

(١) وهى كما هو معروف : اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي . ر . ص ١١ و س .